أَسَاسُ الدِّينِ

التَّوْحِيدُ هُوَ أَسَاسُ الدِّينِ وَأَصْلُهُ، وَهُوَ الأَسَاسُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ بُنْيَانُ الأُمَمِ؛ فَصَلاَحُ كُلِّ أُمَّةٍ وَرُقِيُّهَا مَرْبُوطٌ بِسَلاَمَةِ عَقِيدَتِهَا وَسَلاَمَةِ أَفْكَارِهَا، وَمِنْ ثَمَّ جَاءَتْ رِسَالاَتُ الأَنْبِيَاءِ -عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- تُنَادِي بِإِصْلاَحِ الْعَقِيدَةِ؛ فَكُلُّ رَسُولٍ يَقُولُ لِقَوْمِهِ أَوَّل مَا يَدْعُوهُمْ: ﴿اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]؛ وَذَلِكَ لأَنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وَلِذَلِكَ جَاءَ أَوَّلُ أَمْرٍ فِي كِتَابِ اللهِ بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَى، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وَفِي الْمُقَابِلِ فَإِنَّ أَوَّلَ نَهْيٍ وَرَدَ فِي كِتَابِ اللهِ هُوَ النَّهْيُ عَنِ الشِّرْكِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلاَ تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

وَالتَّوْحِيدُ هُوَ حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ...» الحديث. [مُتَّفق عليه].

وَهَذَا الْحَقُّ هُوَ أَوَّلُ الْحُقُوقِ عَلَى الإِطْلاَقِ، وَهُوَ مَرْكُوزٌ فِي الْفِطَرِ، كَمَا قَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»؛ أَيْ: فِطْرَةِ التَّوْحِيدِ، ثُمَّ يَطْرَأُ الاِنْحِرَافُ عَنْهُ بِسَبَبِ سُوءِ التَّرْبِيَةِ، قَالَ: «فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَالتَّوْحِيدُ أَصْلٌ أَصِيلٌ فِي الْعَالَمِ، وَضِدُّهُ الشِّرْكُ وَهُوَ طَارِئٌ عَلَيْهِ وَدَخِيلٌ فِيهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وَقَالَ: ﴿وَمَا

كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس: ١٩]، فَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَحْرِصَ عَلَى تَوْحِيدِنَا لِنَعِيشَ سُعَدَاءَ آمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

وَفَّقَ اللهُ الْجَمِيعَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى.

جمعه

محمد بن سليمان المهوس

في ١٤٤٢/١٢/٧هـ